**سورة الفاتحة**

**1-اسم السورة**

**أولاً:** سور القرآن الكريم بعضها ذات اسم واحد، وبعضها لـه أكثر من اسم، ولكننا عند التمحيص ندرك أنَّ هناك صلات بين تعدد أسماء السورة الواحدة،، وذلك كسورة الإسراء التي سميت أيضاً (بني إسرائيل) وبين التسميتين صلة، وكذلك سورة محمد التي تسمى سورة القتال، وسورة غافر التي تسمى سورة المؤمن.

وقد تسمى السورة:

1. باسم أولها كسورة تبارك، والحاقة، والقارعة.
2. وقد تسمى باسم حادثة اشتهرت فيها كسورة البقرة، وسورة الكهف.
3. وقد تسمى باسم موضع فصّل فيها كسورة النساء وسورة الأنعام.

**ثانياً: هل تُعلل أسماء السور.**

حاول بعض العلماء أن يعللوا أسماء السور، ولكن لم يتم لهم هذا في جميع سور القرآن، وإن كان قد تم لهم في كثيرٍ منها، فمثلاً: سورة يوسف وسورة نوح حيث إنَّ كل سورة تتحدث عن النبي الذي سميت باسمه، وقالوا عن سورة هود سميت باسمه مع كون قصة نوح فيها أطول من قصة هود؛لأن لنوح عليه السلام سورة خاصة به، ولأن اسم هود عليه السلام لم يُذكر في سورة كما ذكر في هذه السورة، فقد ذكر فيها أربع مرات.

ولكن هذا التعليل كما قلت لا يتم لنا في جميع سور القرآن، فمثلاً: سورة يونس لم تذكر فيه قصته، وإنما ذكر فيها آية واحدة وهي قوله تعالى:فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ [يونس: 98] مع أنَّ قصته ذكرت بشيء من التفصيل في سورة الصافات كما ذكرت في غيرها، فكانت سورة الصافات وغيرها أولى أن تسمى سورة يونس لو أنَّ الأمر يخضع للتعليل.

**ثالثاً: هل تسمية سور القرآن توقيفية**

أكثر العلماء يجزمون أن نسمية سور القرآن توقيفية وليست اجتهادية، وقد ثبت كثير منها

بأحاديث مرفوعة إلى الرسول ، كالحديث الذي رواه مسلم: (اقرؤوا الزهراوين، البقرة وآل عمران).

والذي أميل إليه هو أنَّ تسمية سور القرآن توقيفي، ولكن لا بأس لمن أحسن تدبر سور القرآن الكريم أن يستنتج بعض ما امتازت به كل سورة فيسميها به، على أن لا تكون هذه التسمية بديلاً للتسمية الأولى.

فنقول مثلاً: سورة الحجرات يمكن أن تسمى سورة الآداب، وسورة العنكبوت يمكن أن تسمى سورة الدعاة، وذلك لما فيها من بدايتها إلى نهايتها من حث للدعاة على الثبات على الدين، ولكن على أن لا يُقال: قرأت سورة الآداب، وتدبرت سورة الدعاة، وإنما تذكر السورة أول ما تذكر باسمها الذي عُرفت به.

**رابعاً: أقسام سور القرآن**

قسم العلماء سور القرآن من حيث طولها وقصرها إلى أربعة أقسام: الطوال، والمئون، والمثاني، والمفصل. والطوال: سبع سور: البقرة، آل عمران، والنساء، والمائدة، والأنعام، والأعراف، وقد أجمعوا على هذه الست، أما السابعة فاختلفوا فيها، فرأى بعضهم أنها الأنفال وبراءة معاً، لكونهما تشبهان السورة الواحدة، من حيث إن موضوعهما واحد وهو الجهاد، وإنه ليس بينهما سطر (بسم الله الرحمن الرحيم).

وقال بعضهم سورة يونس ، وكلا القولين لا يُقبل، أما الأول فلأن الأنفال وبراءة سورتان، وعلى هذا لا تكون الطوال سبعاً بل ثمانية، وأما الثاني فلأن سورة يونس يشبهها كثير من السور في طولها، بل إن هناك ما هو أطول منها كسورة النحل مثلاً، فالذي أرجحه أنَّ السورة السابعة سورة براءة، لأنها أطول السور بعد السور الست.

**خامساً: ترتيب السور في القرآن**

نحن نعتقد أن ترتيب السور في القرآن هو ترتيب توقيفي وليس اجتهادي، والقرآن الذي بين أيدينا هو القرآن الموجود في اللوح المحوظ تماما، مرتباً بسوره وآياته، كما هو الحال اليوم.

أما حديث ابن عباس الذي يسأل فيه عثمان ويقول له: ما حملكم على أن عمدتم إلى

الأنفال وهي من المثاني وإلى براءة وهي من المئين، ففرقتم بينهما ولم تكتبوا سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتموها في السبع الطوال؟ فقال عثمان: كان رسول الله تنزل عليه السورة ذات العدد، وكان إذا نزل عليه شيء، دعا بعض من كان يكتب، فيقول: ضعوا هؤلاء الآيات في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا، وكانت الأنفال من أوائل ما نزل بالمدينة، وكانت براءة من أواخر ما نزل من القرآن، وكانت قصتها شبيهة بقصتها، فظننت أنها منها فقُبض رسول الله ولم يبين لنا أنها منها، فمن أجل ذلك قرنت بينهما ، ولم أكتب سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) ووضعتهما في السبع الطوال.

1-هذا الحديث ضعيف، لأن في سنده عوف الأعرابي، ويزيد الفارسي، وهذان الشخصان لا يخلوان من مقال.

2-الترمذي قال هذا الحديث حديث حسن، ويزيد الفارسي تفرد برواية الحديث كما قال الترمذي، وحيث إنه انفرد بهذا الحديث، لا يحتج به في ترتيب القرآن الذي يطلب فيه التواتر.

**3-من حيث المتن:**

أ-فأول هذا الحديث ينقض آخره، ففي بداية الحديث بيان أن النبي لا يدع شيئاً من القرآن إلا ويبين موضعه وموقعه في السورة، ولكن في آخر الحديث فيه أنَّ النبي لم يبين ما يتصل ببراءة والأنفال وهذا غير مقبول.

ب-إنَّ عثمان جمع الناس على حرف واحد، أما ترتيب المصحف سورا وآيات، فهذا لم يعرض له عثمان ، فترتيب المصحف في عهده هو ذاته ترتيب المصحف في عهد أبي بكر.

ج-قول عثمان إنه ترك كتابة سطر (بسم الله الرحمن الرحيم) بعيد عن القبول، ومناف لما عرف عن الصحابة، من غيرة على كتاب الله، فأمر البسملة إثباتاً وحذفاً مما لا يمكن أن يملكه أحد لا عثمان ولا غيره من الصحابة، ومن هنا نقل عن الصحابة في ترك البسملة

أقوال منها ما جاء عن ابن عباس قال: لم تكتب البسملة في براءة لأنها أمان، وبراءة نزلت بالسيف.

د-وصحَّ عن الرسول أنه كان يتلو القرآن كله في رمضان على جبريلَ مرة واحدة من كل عام، فلما كان العام الذي توفي فيه عارضه القرآن مرتين، فأين كان يضع السورتين في قراءته، ولو أنَّ عثمان فاته هذا الأمر أو نسيه لعارضه جمهور الصحابة أو ناقشوه فيه عند كتابة القرآن الكريم.

والصحيح هناك علل أخرى في هذا الحديث للوقوف عليها، يمكن الرجوع إلى كتاب اتقان البرهان في علوم القرآن(ص: 459).

**أسماء سورة الفاتحة**

لهذه السورة جملة من الأسماء الكريمة الدالّة على شرفها وعظيم فضلها. يقول الإمام السيوطي:«وقد وقفت لها على نيِّف وعشرين اسماً، وذلك يدلّ على شرفها، فإنَّ كثرة الأسماء دالة على شرف المسمّى».

وقد اشتهر من هذه الأسماء ما يلي:

1. **الفاتحة:** سُمِّيت بذلك لافتتاح الكتاب العزيز بها، ولأنَّها أوّل القرآن في الترتيب الموجود في المصاحف، لا في النزول، وهذا الاسم ثبت في أحاديث صحيحة منها: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب.
2. **أمّ القرآن أو أم الكتاب**: وذلك لتقدّمها على جميع السور، واشتمالها على مجمل ما في القرآن الكريم، فهي كالأمّ بالنسبة لبقيّة السور الكريمة، والعرب تُسمي كلَّ أمر جامع أُمّاً، فتقول لمكّة: أمّ القرى. لأنّها ابتداؤه؛ قال الشاعر:

الأَرْض مَعْقِلُـنا وكانَتْ أمَّـنا

فسمّى الأَرْض أمّاً لنا؛ لأنه منها ابتدأنا الله تعالى.

**وللشيخ محمّد عبده كلام جميل في الفاتحة وكيف أنّها تشتمل على مجمل كلّ القرآن:**

يقول: والفاتحة مشتملة على مجمل ما في القرآن ، وبيان ذلك: أنَّ ما نَزَل القرآن لأجله أمور:

أحدها: التوحيد؛ لأنَّ الناس كانوا كلّهم وثنيّون وإن كان بعضهم يدّعي التوحيد.

ثانيها: الوعد والوعيد، وهو وعد من أخذ به وتبشيره بحسن المثوبة، ووعيد من لم يأخذ به وإنذاره بسوء العقوبة.

ثالثها: العبادةُ التي تحيى التوحيد في القلوب، وتثبّته في النفوس.

رابعها: بيان سبيل السعادة وكيفية السير فيه الموصل إلى نعم الدنيا والآخرة.

خامسها: قصص الأنبياء والصالحين، وقصص الكفرة والطالحين، وذكر هذه القصص من أجل الاعتبار واختيار طريق المحسنين ومعرفة سنن الله في البشر.

والفاتحة مشتملة عليها إجمالاً:

-فأمّا التوحيد ففي قوله تعالى (الحمد لله ربّ العالمين) فالله هو يستحق الحمد والثناء لاّه ربّ العالمين، أي مصدر كلّ نعمة، ومنها: نعمة الخلق والإيجاد والتربية والرزق، وهذا هو توحيد الربوبيّة.

واستكمل هذا التوحيد بقوله (إيّاك نعبد وإياك نستعين) أي أنّ الذي يستحقّ العبادة هو الله وحدة، وهذا توحيد الألوهيّة.

-وأمّا الوعد والوعيد فقوله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله (الرحمن الرحيم) وعد بالإحسان وحسن المثوبة لمن أخذ بالقرآن. وقوله (مالك يوم الدين) هو يتضمّن الوعد والوعيد معاً؛ لأنّ الدين معناه الجزاء، وهو إما ثواب للمحسن أو عقاب للمسيء. وكذلك قوله (الصراط المستقيم) يعني أنّ من سلكه فاز، ومن تنكّبه هلك، وهذا يستلزم الوعد والوعيد.

-وأمّا العبادة: فذكرت عند مقام التوحيد بقوله (إيّاك نعبد وإيّاك نستعين) ثم وضح معناها بعض الإيضاح بقوله (اهدنا الصراط المستقيم) أي أنّه وضع لنا صراطاً سيبيّنه ويحدّده، وتكون السعادة في الاستقامة عليه، والشقاوة في الانحراف عنه، وهذه الاستقامة هي روح العبادة.

-وأمّا الأخبار والقصص ففي قوله (صراط الذين أنعمت عليهم) تصريح بأنّ هناك قوماً تقدّموا، من الأنبياء والصالحين وقصصهم موجودة في القرآن. ثم هناك أمم وأقوام عصوا الله عز وجل وهم (غيـر المغضوب عليهم ولا الضالين) وهذا تصريح بأنّ غيـر المنعَم عليهم فريقان: فريق ضل عن صراط الله، وفريق جحده وعاند من يدعوا إليه، فكان محفوفاً بالغضب الإلهي والخزي في هذه الحياة الدنيا.

1. **السبع المثاني**: وذلك لأنّها سبع آيات، وتُثَنّى قراءتها في كلّ صلاة؛ أي: تعاد، وقيل: لأنّها يُثنى بها على الله تعالى، وقيل: لأنّها استثنيت لهذه الأمة فبم تنزل على مَن قبلها.

نُقل الإجماع على أنَّ سورة الفاتحة سبع آيات ولم يُخالف فيه حسين بن عليّ الجعفي فزعم أنّها ست آيات، ولم يعد البسملة، وعن عمرو بن عبيد أنّها ثمان آيات، وهذه أقوال غريبة وشاذّة.

1. **الصلاة:** وذلك لقول الرسول-- فيما يرويه عن ربِّه عزّ وجل: (قال الله تعالى: قَسَمتُ الصَّلاةَ بيني وبَيْنَ عبدي نصفينِ: فنِصْفُها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سألَ، فإذا قال:الحَمْد لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قال الله: حَمِدَنِي عبدي. وإذا قال:الرّحمن الرَّحِيمِ، قال: أثْنَى عَلَيَّ عبدي. وإذا قال:مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ، قال: مَجَّدَنِي عبدي. (وقال مرة فَوّض إليَّ عبدي) وإذا قال:إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، قال: هذه بينـي وبين عَبدي، ولعَبدي ما سَأَل،َ فيقولُ عبدي: اهْدِنَا [السِّرَاطَ]([[1]](#footnote-1)) الْمُسْتَقِيم صراط الذين أنعمت عليهم غيـر المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سَأَلَ)([[2]](#footnote-2)).

قال أبو بكر الجصّاص: ومن المعلوم أن النَّبـيّ -- إنما عَبَّرَ بالصلاة عن قِراءةِ فاتِحَةِ الكِتابِ وجعلها نصفين؛ فانتفى بذلك أن تكون بسم الله الرّحمن الرحيم آيةً منها من وجهين:

أحدهما- أنّه لم يذكرها في القسمة.

الثاني- أنّها لو صارت في القسمة، لما كانت نصفين، بل كان يكون ما لله فيها أكثرُ مـمّا للعبد؛ لأن بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثناءٌ على الله –تعالى- لا شيء للعبد فيه.

قال النووي في المنهاج في شرح صحيح مسلم (ص: 395):« قال العلماء المراد بالصلاة هنا الفاتحة سميت بذلك؛ لأنها لا تصح إلا بها، كقوله --: (الحج عرفة) ففيه دليل على وجوبها بعينها في الصلاة.

قال العلماء: والمراد قسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول: تحميد لله تعالى وتمجيد وثناء عليه وتفويض إليه. والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار. واحتج القائلون بأن البسملة ليست من الفاتحة بهذا الحديث وهو من أوضح ما احتجوا به.

قالوا: لأنها سبع آيات بالإجماع، فثلاث في أولها ثناء: أولها (الحمد لله). وثلاث دعاء: أولها (اهدنا الصراط المستقيم) والسابعة متوسطة: وهي إياك نعبد وإياك نستعين.

قالوا: ولأنه سبحانه وتعالى قال: (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين؛ فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين) فلم يذكر البسملة، ولو كانت منها لذكرها».

1. **الكافية:** لأنّهاتكفي عن غيـرها، وغيـرها لا يكفي عنها.

**دلالة أسماء سور القرآن الكريم من منظور حضاري للدكتور محمّد خليل.**

هناك من حلال أن يستنبط من أسماء سور القرآن مفاهيم حضاريّة ينبغي أن تطبّق من أجل رقي الأمة، هذه المفاهيم يمكن تكون سياسية واقتصادية وتربويّة وأخلاقيّة وغيـر ذلك.

**سؤال: ما هي القيمة الحضاريّة التي يُمكن أن تستنبط من فاتحة الكتاب؟**

1)قيمة الكتاب: إنّ كل أمر هام وكتاب عزيز عظيم يجب أن تكون لـه فاتحة، فإنَّ الفاتحة إنّما تكون للأمور الهامّة وللكتب القيّمة والأسفار المجيدة. أما تلك الأمور السفاسف والكتب التافهة فلا يكون لها، ولا يجد أن يكون لها فاتحة.

2)المعنى الحضاري: نجد للتسميّة بالفاتحة معنى حضاريّاً حيث إنّ تسمية أولى سور القرآن بالفاتحة تجعلنا مواجهين لمبدأ التنظيم والتنسيق، فهذا يدلُّ على جعل كلّ شيء في محلّه المناسب، والأخذ بالأمر المناسب في زمنه المناسب ومحلّه المناسب، والأخذ بهذا المبدأ وهو مبدأ التنظيم يأتي للفرد والجماعة بالخيـر والبر والبركة الكثيـرة في كثيـر من الأمور: اقتصادياً وسياسياً وتربويّاً وأخلاقياً وغيـرِ ذلك.

1. () هذه روايةُ قُنْبل عن ابن كثير، وقد أبقيتها على ما رسمها المصنّف؛ لأنها قراءة سبعية متواترة، وليس من حقّي إبدالُـها. وقرأ الباقون بالصاد، أي (الصّراط). ينظر: «حجة القراءات»، ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرجمن بن محمد(ص: 80)، تحقيق سعيد الأفغانيّ، مؤسسة الرسالة، ط5، 1422هـ-2001م. وسيشار إليه فيما بعد: «حجّة القراءات» لابن زنجلة. و«الميسّر في القراءات الأربع عشرة» لمحمد فهد خاروف، دار ابن كثيـر، دمشق، ط3، 1422هـ-2001م. (ص: 1) وسيشار إليه فيما بعد: «الميسّر في القراءات» لفهد خاروف. [↑](#footnote-ref-1)
2. () [صحيح] أخرجه من حديث أبي هريرةَ --مرفوعاً: مسلم في الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة (395) قال الزيلعيُّ في نصب الراية (1/339):«وهذا الحديثُ ظاهرٌ في أنَّ البسملة ليست من الفاتحة، وإلا لابتدأ بها؛ لأنّ هذا محلُّ بيانٍ واستقصاءٍ لآيات السورة، حتى إنه لم يُخِلَّ منهما بحرف، والحاجةُ إلى قراءة البسملة أمسُّ ليرتفع الإشكالُ، قال ابن عبد البر: حديث العلاء هذا قاطع تعلق المتنازعين، وهو نص لا يحتمل التأويل، ولا أعلم حديثاً في سقوط البسملة أبين منه». [↑](#footnote-ref-2)